لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع ولا ينتقض بحذر وحاذر
لان هذا اكثري او مشروط باتحاد نوع الاسمية وحذر صفة مشبهة من صيغ المبالغة
وحاذر اسم فاعل ثم اعلم ان الرحمة المفهوم منها رحمن ورحيم معناها لغة رقة في
القلب وانعطاف تقتضي التفضل والاحسان وهذا المعنى في حقه تعالى محال
يجب حمله في حقه تعالى على الغاية وهي التفضل والاحسان لا على المبدأ الذي هو الرقة
فالرحمة في حقه تعالى ارادة التفضل بناء على انها صفة ذات او نفس التفضل بناء على انها
صفة فعل فهي مجاز مرسل في الاحسان او في ارادته من اطلاق اسم السبب وارادة المسبب
وانما قدم لفظ الله على الرحمن الرحيم لانه اسم ذات بخلافهما فانهما اسما صفات واسم
الذات مقدم على اسم الصفات ثم اعلم ان بعض البسملة حقيقة لغوية
وهو البا ولفظ الاسم ولفظ الجلالة اما البا فلاستعمالها في المصاحبة او الاستعانة وهما
من جملة معانيها الحقيقية واما الاسم فلانه لغة ما دل على مسمى وهو مفرد مضاف
فيعم فاستعماله في ماصدقاته كالخالق والرازق اسم للفظ فيما وضع له واما الجلالة
فلاستعمالها في معناها وهو الذات الموصوف بواجب الوجود وبعضها الآخر وهو الرحمن
الرحيم المشهور فيه انه مجاز لغوي لا عقلي لان التجوز في اللفظ لا في الاسناد ثم هو اما مرسل
علاقته السببية او اللزوم العادي وذلك ان الرحمة التي هي اصلهما معناها لغة رقة
القلب المقتضية للانعام او ارادته ولما استحال هذا المعنى في حقه تعالى فسرت بمعنى
مناسب وهو اعتبار الغاية اعني الانعام او ارادته المسببان عن المبدأ الذي هو الرقة
او اللازمان له عادة ثم اشتق منها بهذا المعنى المناسب وصفان له تعالى وهما الرحمن
الرحيم بمعنى المنعم او المريد الانعام فالتجوز في الرحمة في الانعام او ارادته مجاز مرسل تبعي
لجريان التجوز في المشتق بعد جريانه في المصدر واما استعارة تمثيلية بان يشبه
حاله تعالى في ايصال المعروف الى عباده وتنعيمهم به الى هو اعلم انه جرى خلاف في كون
الاسم عين المسمى او غيره او لا ولا والحق التفصيل وهو انه ان اريد اللفظ فغير المسمى لانه
يتألف من اصوات وحروف والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو عين المسمى
لكنه لم يشتهر بهذا المعنى واما لو اريد به الاسم الصفة لانقسامها انقسامها فيكون عين المسمى
في كالواحد والقديم وغيره في كالخالق والرازق ويكون لا عينا ولا غيرا في نحو الحي والسميع

والبصير

٣

والبصير وسائر صفات الذات اهـ تق فان قيل البسملة والحمدلة من الامور ذوات
البال فتحتاج الى البسملة ويتسلسل الامر اجيب بجوابين احدهما ان المراد الامر الذي
يقصد في ذاته بحيث لا يكون وسيلة لغيره فانهما وهو الاحسن انه تعالى كلا من البسملة
والحمدلة كما تحصل البركة لغيره وتمنع نقصه كذلك يجب ان تحصل البركة لنفسه كالشاة (انما هي)
من الاربعين تزكي مع نفسها وغيرها واولى كان هذا الجواب احسن لان الوسيلة قد تطلب
فيها التسمية كالوضوء فان قيل كثير من الامور يبدأ فيه بالبسملة والحمدلة
ولا يتم وبالعكس فالجواب ان المراد بالتمام كونه معتبرا شرعا لاشتماله
على ما يستحب فيه وتحصل البركة وبعدم تمامه عدم اعتباره في الشرع فالمراد تمام
تمامه في المعنى وبعدم تمامه نقصه في المعنى وان كان حسا فان قيل مقتضى الحديث
ان يقال باسم ويدل باسم الله فلم قال بسم الله ولم يقل باسم فالجواب ما قال شيخ الاسلام
وغيره ان كل حكم ورد على اسم فهو في الحقيقة وارد على مدلوله الا لقرينة كضرب فعل ماض وذلك لانه اذا قيل
ذكرت اسم زيد فليس معناه انه ذكر لفظ اسم بل انه ذكر لفظ زيد لانه مدلول لفظ زيد اذ مدلوله (اسم هو)
اللفظ الدال عليه وهو لفظ زيد وكذا قولك بسم الله ابتدئ وانما لم يقل بالله لان التبرك والاستعانة
بذكر اسمه وللفرق بين اليمين اي الحلف والتيمن اي التبرك او لان المسمى اذا كان في غاية العظمة لا يذكر
بل اسمه وحضرته وجنابه كما يقال سلام على المجلس العالي او الحضرة العلية وقولنا فعل
ماض فان الحكم بالفعلية فيه انما هو وارد على لفظه نفسه لا على مدلوله من الحدث والزمان
بقرينة امتناع غيره وذلك لان الفعلية المحكوم بها انما يتصف بها اللفظ لا الحدث والزمان
هـ تق فان قيل يشكل على هذا الحديث انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فان كتاب سليمان
عليه السلام لبلقيس من الامور التي يهتم بها شرعا ومع ذلك لم يبدأ فيه ببسم الله بل باسم سليمان
فالجواب ان بلقيس لما كانت كافرة خاف سليمان عليه السلام ان تعيب اسم الله تعالى اذا رأته في اول الكتاب
فقدم سليمان اسمه ليكون وقاية لاسمه والاسم لغة ما دل على مسمى وعرفا ما دل على معنى في نفسه
ولم يقترن باحد الازمنة الثلاثة وهو مشتق عند البصريين من السمو وهو العلو لانه يعلو مسماه
ويظهره وعند الكوفيين من السمة وهي العلامة لانه علامة على مسماه وقوله في الحديث
ذي بال اي ذي حال وشأن يهتم به شرعا ومعنى اقطع واجذم وابتر ناقص وقليل البركة ويجمع
انه لو معنى باب التشبيه البليغ وهو ما حذفت منه اداة التشبيه نحو زيد اسد اي كالاجذم

Copyright © King Saud University